٢٦

آية لها حكاية

من عاتب لأجله الرحمن

الدكتور

محمد عمر الحاجي

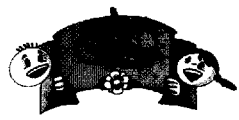

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

* قال (مُنْذِرٌ) لوالدِه:مَنْ هو الرجُلُ الأعْمىٰ الذي ذَكَرهُ اللهُ تعالىٰ في سورةِ عَبَس؟!.

ابْتَسَمَ الوالدُ وأرادَ أَنْ يُعلِّم ابنَه دَرساً من دُروس الاعتمادِ علىٰ النفْسِ ، فقال له: ذاكَ هو تَفسيرُ القرآن العظيم للحافِظ ابْن كَثيرٍ ، خُذْ مُجَلَّده الأخيرَ ، وافْتَحْ علىٰ السورةِ ، واقْرأْ ذلك بالتفصيل.. ، ثم تابَعَ قائلاً: يا بنيّ ، يجب أن تعتمد علىٰ نفسك.

** قال (منذر) في نفْسِه: حقاً إنّ

كلام والدي صَحيحٌ ، فلماذا نريدُ نحن الشبابَ أَنْ نَعْتَمِدَ في كلِّ أمورِنا علىٰ الكِبار؟.

ثم قامَ إلىٰ المكتبةِ ، وأَخَذَ منها المجلَّدَ الرابِعَ من تَفسيرِ القُرآنِ العظيم.

* وراحَ يَقْرأُ تَفسيرَ سُورةِ عَبَسَ ، ثم وَجَدَ الحِكايةَ المتعلِّقةَ ببعضِ آياتِها.

فعادَ إلىٰ غُرفَتِهِ ، وأَخذَ منها قَلَماً ودَفْتراً صغيراً ، وعاد إلىٰ المكْتبةِ ، فسجَّل في الدَّفترِ هذهِ الحكايةَ المفيدة:

** ذاتَ يومٍ كانَ رسول الله ﷺ يقفُ مع بعضِ كبارِ قُريشٍ (عتبةَ بن

ربيعــة ، وأبــي جَهــلِ بــنِ هشــام ، وعباسِ بنِ عبد المطلب ، وأميةَ بنِ خَلَف)...

يُناجيهم... وَيتَقَّربُ منهم ، رَجاءَ أن يَدْخُلوا في الدِّينِ الحَنيفِ.

وإذا بِرَجُلٍ مُسلمٍ ضَريرٍ يُقالُ له (عبدُ الله بنُ أُمِّ مَكْتومٍ) رضي اللهُ عنه يُقبل.

* وهكذا بِدونِ مُقَدِّماتٍ قال ابنُ أُمِّ مَكْتوم: يا رسولَ اللهِ ، عَلِّمني مما عَلَّمَكَ اللهُ...!.

وجعل يُنادِيْهِ ويُكَرِّرُ النِّداءَ ، وهو لا يــدري أنــه مُشْتَغــلٌ مُقْبِــلٌ علــىٰ

غيره... ، حتىٰ ظَهَرَ الضِّيْقُ في وَجْهِ رسول الله ﷺ لِقَطْعِهِ كلامَه.

** وقال الرسولُ في نَفسِه: يقولُ هؤلاءِ الصنادِيْدُ: إنما أَتْباعُه العُمْيان والسِّفلَةُ والعَبيد...

فَعَبَسَ رسول الله ﷺ وأَعْرَضَ عنه ، وأَقْبَلَ علىٰ القوم الذينَ يُكَلِّمُهم...

* وأرادَ اللهُ سبحانه أن يُصحِّحَ المفاهيمَ ، فَرُبَّ فقيرٍ أَفْضَلُ عندَ اللهِ منْ آلافِ الأغنياء! ورُبَّ عبدٍ أحسنُ عندَ اللهِ من آلافِ السادة! ورُبَّ...ورُبَّ!!.

فأَنزلَ وصيّةً توحي بالمساواةِ بينَ الناسِ ، خاصةً فيما يتعلّقُ بإبلاغِ

العلمِ، فلا فَرْقَ بينَ شَريفِ القومِ ووَضيعِهِم.. ، قال اللهُ تعالىٰ في وَصْفِ الحدث:

** ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [عبس: ١ ـ ١٦].

* أجل!.

إنه عِتابٌ من اللهِ تعالىٰ لنبيِّه ﷺ، وذلك من أَجْلِ الإعراضِ عن رَجُلٍ

أعمىٰ ، ولو كان الغَرَضُ من ذلكَ أن يُسْلِمَ صَناديدُ قُرَيْشٍ!!.

** لذلك كانَ رسول الله صلواتُ اللهِ عليه بعد ذلك يُكْرِمُ ابْنَ أُمِّ مَكْتومٍ ، وإذا رآه قال: «مَرحَباً بمَنْ عاتبَني فيه ربِّي».

* والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين *